بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

2021

(لا تَكُنْ إِمَّعَة)

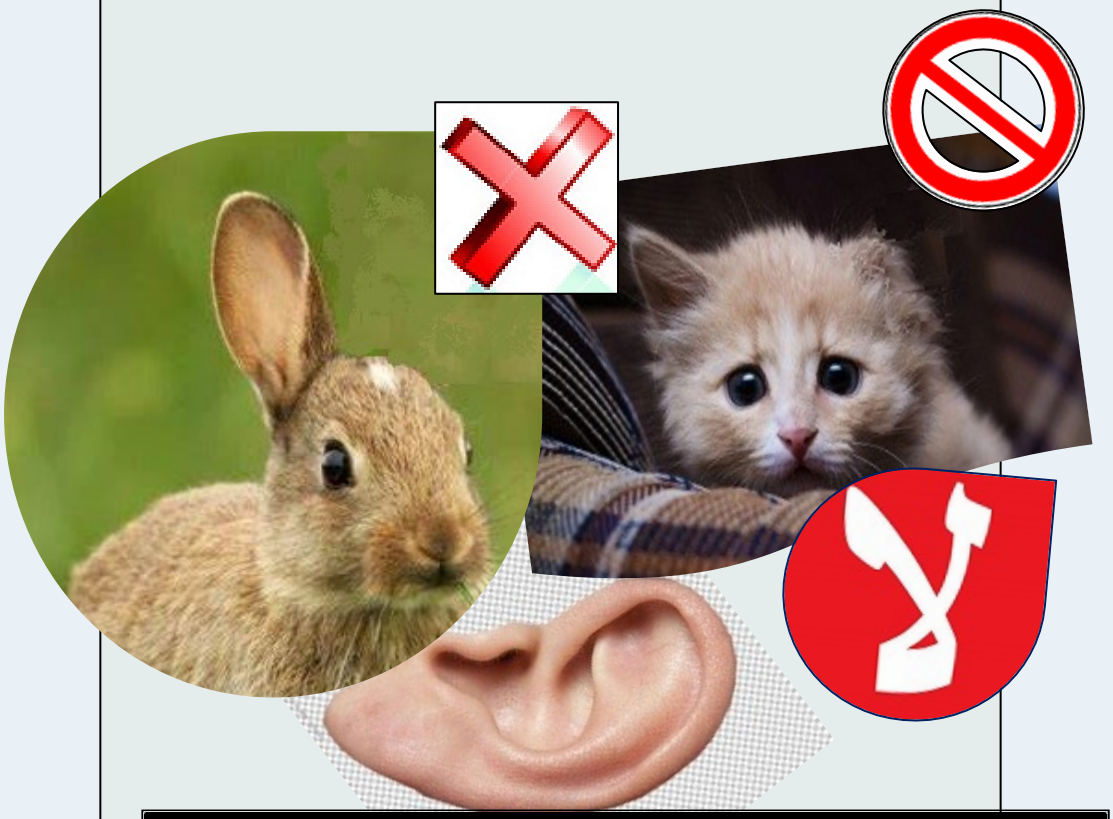

لا تقطع أذنك !!

تنسيق وتصميم

أبوالحسن الحناوى

مقدمـــة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الله وآله وصحبه ومن والاه

وبعد .. أيها الأحبة الكرام

لنلتقي مجدداً على مائدة المعرفة ، والتي أرجوا أن تحوز إعجاب حضراتكم.

ومعلومٌ لدىَّ أن من سُنن الله سبحانه وتعالى أن البشر ليسوا كلهم ذوى ذوقٍ واحد ولا ذوى حسٍ واحد ، واختلافهم في السلوك والطباع والأذواق والفهم الخ من طبيعتهم هي من آيات الله وضرورة كونية لتكوين صورة جمالية وطبيعة فاعلة للحياة في هذه الدنيا ، لذا فربما يعجبُ هذا الموضوع أحداً ولم يروق لآخرين.

موضوع القصة التي تناولتها .. موضوع افتراضى (لم اعرف مؤلفها) يدور حول حديث رسول الله ﷺ :

(لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً ، تَقُولُونَ : إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا ، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا ، وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا ، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا).

وقد ضعفه الشيخ الألباني رحمه الله في "ضعيف الترمذي" غير أنه صححه من قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

وأسأل الله تعالى أن ينفعنى الله واياكم بهذا الموضوع ، وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، كما أسأله السلامة والقبول آمين.

أخوكم في الله

أبوالحسن الحناوى

انتظار مولود

يُحكى أن أحد الملوك كان سعيداً بحياته مع زوجته الشابة الجميلة والتي تتمتع بقدرٍ كبيرٍ من الذكاء ولديها من رشاقة الجسم ما يجعلها جذّابة ونشيطة.

بالطبع كانا كثيراً ما يتبادلان الحديث عن امنيتهما المشتركة وحُلِم كل منهما باستقبال مولودٍ جديدٍ ليكون أميراً ، فيملأ حياتَهما بسعادةٍ غامرةٍ ويُعِدّوه ليكون ولياً للعهد ، فيخلف والده في حكم المملكة. وتمر الأيام تلو الأيام ، ثم الشهور بعد الشهور ويبدأ القلق والتوجس يدبُّ في قلبيهما.

نفذ صبر الملك ، لقد تأخرتْ زوجته كثيراً في إنجاب ولي العهد ، فأرسل في إثر الأطباء من كل أرجاء المملكة !

وبعد أخذ الملك بالأسباب البشرية ، شاء الله أن يُجري شفاء الملكة على أيديهم.

مفاجأة مزعجة

فحملتْ الملكة بولي العهد ، وكان خبراً استثنائياً للملك ، لطالما طال انتظاره منذ سنواتٍ على أحّر من الجمر وها هو قد تحقق.

طار الملك بذلك فرحاً وأخذ يعد الأيام لمقدم الأمير ...

وعندما وضعت الملكة وليدها كانت دهشة الجميع كبيرة ، فقد كان المولود بأذُنٍ واحدة!

انزعج الملك لهذا وخشي أن يُصبح لدى الأمير الصغير عُقدةٌ نفسيةٌ تَحولُ بينه وبين كرسيّ الحكم ، فجمع وزراءه ومستشاريه وعرض عليهم الأمر.

فكرة شيطانية

فقام أحد المستشارين وأراد أن يتزلف للملك ، فقال له : الأمرُ بسيطٌ أيها الملك ، أصدر مرسوما ملكياً يقضى بقْطع اذن كلِّ المواليد الجدد وبذلك يتشابهون مع سمو الأمير !!

أُعجبَ الملك بالفكرة ... ورأى أن يأمر بتنفيذها في الحال.

واستباح جلالة الملك قطع آذان كافة مواليد رعيته بالمملكة دون استثناء أو رحمة .. وذلك :

- لحماية سمو الأمير الرضيع من عقدة نفسية قد تصيبه مستقبلاً
- وتنفيذاً لفكرة شيطانية ، لا إنسانية ، من أحد أفراد بطانته السوء

وصارت عادة تلك البلاد أنه كلمَّا وُلد مولودٌ قطعوا له أُذناً.

تشوية أجيال

وما إنْ مضت عشرات السنين حتى غدا المجتمعُ بأكمله بأذنٍ واحدة.

وحدث أن شاباً حضر إلى المملكة وكان له أذنان كما هو في أصل خلقة البشر، فاستغرب سكان المملكة من هذه الظاهرة الغريبة وجعلوه محط سخرية وكانوا لا ينادونه إلا (ذا الأذنين) حتى ضاق بهم ذرعاً وقرر أن يقطع أذنه ليصير واحداً منهم !!

المجتمعات المُعاقة

لكنْ هل يُمكن لمجتمعٍ ما أن يكون معاقاً بالكامل ؟؟؟

نعم .. لقد حدث هذا آلاف المرات في تاريخ البشرية ، فاللهُ كان يُرسلُ الأنبياء والرسل ليصححوا إعاقات المجتمعات الفكرية والسلوكية والدينية.

- فمجتمع إبراهيم كان معاقاً بالشرك ، وكان إبراهيم بينهم غريباً لأنه لم يكن يمارس إعاقتهم ....
- ومجتمع لوط كان معاقاً بالشذوذ ، وكان لوط بينهم غريباً لأنه لم يكن يمارس إعاقتهم ....
- ومجتمع شعيب معاقا بالربا والتطفيف ، وكان شعيب بينهم غريبا لأنه لم يكن يمارس إعاقتهم ....

قاعـدةٌ فقهــيةٌ

تقول : (اجماعُ الناسِ على شيءٍ لا يُحلُه)

- (الخطأ يبقى خطأً ولو فعله كلُّ الناسِ ، والصوابُ يبقى صوابًا ولو لم يفعلهُ أحد)

خُدعة عصر التكنولوجيا

وبالتأمل والإستقراء للتاريخ .. نجد أن شعوب العالم الآن ، هى أكثر إعاقة مما سبقتها من الأمم ، وذلك لأن إعاقتها هى مجموع الإعاقات التي كانت في الأمم السابقة مجتمعة ، ولكنها مخدوعة باسم التطور والتكنولوجيا ، فترى حتى في المجتمعات العربية والاسلامية وليس فقط في المجتمعات الأخرى انتشار صورة الإعاقات المتنوعة من:

- التعاطي مع الربا بكل صوره واشكاله
- تناول المخدرات حتى بين الأطفال وزيادة معدل الإنتحار للكبار
- ممارسة الرذيلة (شواذ، زواج مثليين، زنا محارم، خيانة زوجية)
- السرقات وأكل أموال الناس بالباطل تحت مسميات كثيرة
- التعدى بالظلم وهضم حقوق البشر بالقوانين التشريعية الجائرة
- ازهاق أرواح الأبرياء بذرائع شتى ما أنزل الله بها من سلطان
- كثرة المنافقون والمتزلّفون للحكام والزعماء وشيوخ السلاطين
- البعد عن الله سبحانه وما أكثر من يُشرك باللهِ بعلمٍ أوبدون علم
- إنتشار الفقر والجهل والقتل والزور والكذب والحقد والغلّ
- قلة الأمانة والآداب وسوءِ الأخلاقِ وعدم الإحترام واللا مُبالاة.
- كثرة العقوق وقطع الأرحام وقهر اليتامى وزيادة العنوسة
- ظاهرة التدخين بين النساء والفتيات ، وارتفاع معدل الطلاق

الى أخر هذه القائمة .. قائمة الإعاقة لعصر التقدم والتكنولوجيا. !!

لا تقطع أُذنك !!

- إذا كنت على يقين أنك على صواب ، فلا تتنازل عنه لارضائهم.
- إذا كانوا لا يخجلون بخطئهم ، فلِمَ تخجل أنت بصوابك ؟
- وتذكّر دومًا أن كلمة " أكثر الناس" ما جاءت في القرآن إلا وتبعها:
  - لا يعقلون
  - لا يعلمون
  - لا يشكرون.

الدروس المستفادة من القصة

- كثيراً ما يُهيئ كلُّ حاكمٍ لنفسه ما يكفلُ له طولَ مُدة بقائه في الحُكم ، بل ويسعي لتوريث حكمَه لأحدٍ من أفراد أسرته.
- تعارض المصالح بين الحاكم والمحكومين تعني تغليب كفة الحاكم ولو بالجَوْر والظلم وبالحديد والنار بعيداً عن الحق والضمير.
- وجود أفراد حول الحاكم بمسميات الوزراء والمستشارين لا يعني نزاهتَهم جميعاً بل قد يكون منهم شياطين الإنس من اشرار الناس

ويُعْرَفون بالبطانة السيئة ، قد يَحْرِفُون الحاكم عن الحق ويدفعونه الى الظلم والجور والقهر للرعية دون أدنى مبالاة.

- إذا ما فقد الحاكم ضميره ، لم يُؤنِبْه ذلك الضمير الميت ، حين يقوم بأعمالٍ مشينةٍ وفظيعةٍ بحق رعيته من البشر.
- الواقعُ والمُشاهدُ من استقراء التاريخ أن الحكام والدكتاتوريون منهم يتعاملون مع شعوبهم وكأنهم ضمن ممتلكاتهم الخاصة ، يفعلون بهم ما يشاؤون.
- كلما استخفَّ الحاكمُ بشعبه ولم يجد معارضة زاد في بطشه وطغيانه وعمدَ الى الظلم والتنكيل والقهر تلذذاً واستمتاعاً واستفادة.
- مرور السنون على الشعوب المقهورة تحت براثن الظلم والطغيان كفيلة بتغيير سلوك وسمات أجيالٍ وأجيال الى الأسوأ.

لذلك .. إن قطع شعبٌ آذانه جُبْناً واستكانةً وقهراً ...

فلا تقطعْ أنت أُذُنَك !!

أخوكم / ابوالحسن الحناوى

03.03.2021